دَلالة الجملة الإسمية في آيات الإرادة في القرآن الكريم

نوال جاسب عبدالحسين، أ.م.د. بشرى عبدالرزاق العذاري

الملخص

يتناول هذا البحث دلالة الجملة الاسمية وصورها في آيات الإرادة في القرآن الكريم، التي جاءتْ دلالتها على الثبات والاستقرار فضلاً عن خروجها إلى دلالة التجدد والحدوث، وذلك عند مجيء خبرها جملة فعلية أو عند وجود قرينة تدلُ على ذلك، وقد وردتْ إحدى عشرة صورة للجملة الاسمية في آيات الإرادة بأنماطٍ وصور مختلفة، سنقف عليها بدراسة تطبيقية وصفية تحليلية.

The meaning of the nominal sentence In the verses of will in the Holy Quran

Nawal Jaseb Abdel-Hussein, Asst. Prof. Dr. Bushra Abdel-Razzaq Al-Athari

Summary

This research deals with the significance of the nominal sentence and its images in the verses of will in the Holy Qur'an, whose indication came to constancy and stability as well as its exit to the significance of renewal and occurrence, when its news came as an actual sentence or when there was a presumption indicating that, and eleven images of the nominal sentence were received in Verses of will in different styles and images, which we will study in an applied, descriptive and analytical study.

دلالة الجملة الإسمية

يتضمن هذا المبحث على أنماط الجملة الاسمية المتكونة (المبتدأ والخبر) ودلالتها.

لقد دأبَ النحاة على تقسيم الجملة الى جملة إسمية وجملة فعلية، وهو تقسيم يقرهُ الواقع اللغوي[١]، فالجملة الإسمية تتكون من المبتدأ والخبر، ويسمى المبتدأ المسند اليهِ والخبر المسند، وللمسند الهِ أنماط وصور مختلفة تربطها روابط عديدة حسب التركيب والسياق الذي ترد فيهِ.

وهذا ما ستتعرف عليه من خلال الآيات القرآنية التي تضمنت معنى الإرادة في القرآن الكريم، ومن هذهِ الصور:

الصورة الأولى: ((المبتدأ اسم ظاهر والخبر مفرد))

وذلك في قولهِ تعالى: "وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا"[٢].

ففي هذا الاستعمال القرآني جاء المبتدأ اسم ظاهر، وذلك في قولهِ ((بعولتهنّ)) مضافاً اليهِ ضمير الغيبة (هُنَّ) العائد الى "المطلقات"، وقد أسنِد الى خبر مفرد نكرة وهو ((احقُ))، والبعولة: جمع بَعل وهو المالك والرئيس، وسُمي زوج المرأة بعلاً لأنّهُ سيدها ومالكها، وامرأةُ حَسنة التّبعُل إذا كانت مُطاعة لزوجها محبة لهُ[٣].

فخبر المبتدأ هو الذي يستفيدهُ السامع ويكّون بهِ مع المبتدأ كلاماً، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب[٤].

فأزواجهنّ أولى بأرجاعهنّ أو ردهنَّ الى الحالة الأولى في ذلك الأجل الذي قدّر لهن في مُدة العِدّة.

وتدل الآية على أنَّ الزوجَ ينفرد بالمراجعة ولا يحتاج الى رضا المرأة، ولا إلى عقد جديد واشهاد[٥].

فالمبتدأُ ما كان معلوماً عند المخاطب والمجهول هو الخبر[٦]، فالمسند اليهِ (بعولتهنَّ) معلوم عند المخاطب، فجيء بالخبر (احقُ) ليتم معنى الفائدة، فهناك علاقة دلالية واضحة تربط الخبر بالمبتدأ وهي انفراد أو أحقية الزوج دون غيرهِ برد الزوجة وارجاعها، اذ لاحق للزوجةِ في الرجوع لزوجها، فمتى راجعها الزوج فعليها العودة اليهِ فالأحقيةُ للزوج- أي وجوب الإطاعة في العودة[٧].

الصورة الثانية: ((المبتدأ والخبر مُعرّف بالإضافة))

وذلك في قوله تعالى: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"[٨].

ففي النص القرآني الكريم، جاء المبتدأ لفظ الجلالة (الله) مفرد ومعرف بـ الـ، والخبر مُعرف بالإضافة وهو (مُتم نورهِ) وهذه الجملة جملة اسمية تدل على الثبوت فنور الله عز وجلَ دائم وثابت ومستمر لا يطفئ ولا يتحدد بزمن معين ولو كَرِه وأبى الكافرون.

وفي هذهِ الآيةِ الكريمةِ وقع المبتدأ والخبر معرفتين، جاء في المفصل: "وقد يقعُ المبتدأ والخبر معرفتين معاً كقولك: (زيدٌ المنطلق) و (الله الهنا) و (محمد نبينا) ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمتْ فهو المبتدأ"[٩].

وجملة (والله مُتم نورهِ) جملة حالية من فاعل (يريدون)، أو يطفئوا، والواو للحال[١٠]، أي الله مظهر كلمته ومؤيد نبيهِ ومعلن شريعتهِ ودينه ومُبْلِغ ذلك غايتهِ ولو كره الكافرون[١١]، وإطفاء نور الله بأفواههم تهكم في إرادتهم من اجل إبطال الأسلام، وحالهم مثلِ الذي ينفخ في نور الشمس بغيهِ ليطفئه[١٢].

---

(١) يُنظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي (ت١٤٠٦هـ): ٢٦.

(٢) سورة البقرة/٢٢٨.

(٣) يُنظر: لسان العرب (بعل): ابن منظور (ت٧١١هـ): ٤٤٨،٤٤٩/١، والمصباح المنير (بعل): الفيومي (ت٧٧٠هـ): ٥٥-٥٦.

(٤) يُنظر: الأصول في النحو: أبو بكر السراج النحوي (ت٣١٦هـ): ٦٢/١، وشرح المفصل لابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ): ٨٧/١.

(٥) مجمع البيان للطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨): ٥٨/٥٧/٢.

(٦) معاني النحو فاضل صالح السامرائي (حي يُرزق): ١٥٤/١.

(٧) يُنظر: التفسير الوسيط: تأليف لجنة من العلماء بالأزهر: ٣٧٥.

(٨) سورة الصف/٨.

(٩) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش النحوي: ٩٨/١، ومعاني النحو: ١٥٣/١.

ولهذا النص القرآني نظير في المعنى والدلالة لا التركيب وذلك في قولهِ تعالى: "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"[١٣].

ويتضحَ لنا انّ هذا التركيب مختلف عن آية البحث لوجود "إلاّ الاستثنائية" لما فيها تأكيداً ومبالغةً على وجوب إظهار نور الله وإسلامه وشرائعهِ ومبادئهِ وإحكامهِ التي سنّها وامر بها ولو كَرِهَ ذلك وأبى أهل الكفر والطغيان والجور.

الصورة الثالثة: ((المبتدأ معرفة (ضمير منفصل) والخبر اسم موصول))

ومن ذلك قولهِ تعالى: " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا"[١٤].

ففي هذا السياق القرآني أنَّ المبتدأ معرفة وهو ضمير منفصل (هو)، والخبر معرفة ايضاً وهو اسم موصول (الذي) وفي مثل هذا التركيب يدلُ السياق القرآني على الاختصاص والقصر الحقيقي[١٥]، أي اختصاص الله عز وجل بجعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذكر أو أرادَ الشكر، ولقد جيء بالضمير (هو) مقام الاسم الظاهر (الله)، لأنَّ الشيء إذا أضْمر ثم فُسّر كان ذلك أفخم لهُ من أنْ يذكر[١٦]، والخِلْفَةُ: أي يخلف كل واحد الآخر، والخِلافة، النيابة عن الغيَر[١٧]، أي: إن الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان، وقيل هو من باب حذف المضاف، والتقدير، أي جعل الليل والنهار ذوي خلفة، أي اختلاف لمن ارادَ أن يتذكر، ليعلمَ أنَّ اللهَ لم يجعلهما هكذا عبثاً، لكي يشكر الله على نعمهِ عليهِ في الفكر والعقل والفهم[١٨].

الصورة الرابعة: ((المبتدأ ضمير منفصل والخبر نكره))

وذلكَ في قولهِ تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ"[١٩].

فقد وردَ المسند إليهِ في الآية الكريمة ضميراً منفصلاً (أنتم) وهو ضمير الجماعة للمخاطبين عائد على "الذين آمنوا" أي: والمؤمنون حُرُمٌ، وهو من اقوى المعارف، والمسند اسم نكرة "حُرُمٌ"، وذلك لأنّ الإخبار بالنكرة كشف ما كان مجهولاً عن السامع والنفس تتشوق الى التفصيل بعد الإجمال[٢٠]، وفي هذا التركيب القرآني وردَ فيهِ المبتدأ والخبر مختلفين فتكون المعرفة المبتدأ والنكرة الخبر، نحو "كان زيدٌ قائماً" ولا يُعكس إلاّ في الضرورة[٢١]، وإذا نُكر الخبر كما في آية البحث جاز أنْ تأتي بمبتدأ ثانٍ على ان تشركهُ بحرف العطف في المعنى الذي أخبرتْ بهِ عن الأول، أي: وأنتم محرومون وحالون[٢٢]، والحرام، هو وصف لمن أُحرم بحج أو عمرة، والحرَم، هو المكان المحدد المحيط بمكةٍ من جهاتها على حدود معروفة، وهو مكان لا يصطاد صيده ولا يعُضد شجره ولا تحل لقطته وهو الذي حددهُ إبراهيم(ع)[٢٣].

واتضحَ لنا ورود هذا التركيب في آية أُخرى في سورة المائدة في قولهِ تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ"[٢٤]، فقد كرر الله- عز وجل- هذا التركيب وذلكَ تأكيداً ومبالغةً في حُرمة هذا العمل.

الصورة الخامسة الجملة الاسمية: ((المبتدأ اسم إشارة والخبر مفرد))

وذلك في قول الله عز وجل: "إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ"[٢٥].

جاء التركيب القرآني في هذهِ الآية الكريمة متصدراً باسم الإشارة للبعيد "ذلكَ"، و "ذلكَ" يشير بهِ للدلالةِ على أن المشار اليهِ بعيد بزيادة حرفين معاً في آخر اسم الإشارة وهما (لام) في آخره، وتسمى (لام البعد) ويليها "كاف الخطاب" الحرفية، و "الام البعد" تزداد مع الكاف في آخر أسماء الإشارة التي تستعمل للمفرد[٢٦]، وفي "ذلكَ" إشارة واضحة الى ما قبلها في قول الله عز وجل "فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ"، وقالوا إنَّ لا فرق بين "ذاكَ" و"ذلكَ" وانما هما لغتان فـ (ذلك) باللام لغة الحجاز و (ذاك) بلا لام لغة تميم[٢٧].

والأصل في اسم الإشارة يشار بها الى الأشياء المشاهدة المحسوسة واستعماله في غير ما يدركه الحس مجاز وذلكَ لتنزيله منزله المحسوس المشاهد[٢٨]، والجزاء اسمٌ للمصدر، والجزاء يكون ثواباً ويكون عقاباً، والصحيح أنّهما يستعملان حسب المعنى الذي يقصدهُ المتكلم[٢٩].

---

(١٠) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش (ت١٩٨٢م): م ٨٣/١٠.
(١١) يُنظر: مجمع البيان للطبرسي: ٢٤٩/٩.
(١٢) يُنظر: الكشاف: الزمخشري (ت٥٣٨): ١٠٥/٦، ١٠٦.
(١٣) سورة التوبة/ ٣٢.
(١٤) سورة الفرقان/٦٢، ويُنظر مثل هذا التركيب النحوي في آيات الإرادة في سورة آل عمران/٦، والانعام/٧٣، ٩٧، والحديد/٣، والفرقان/٤٧.
(١٥) يُنظر: معاني النحو: ١٥٨/١.
(١٦) يُنظر: دلائل الإعجاز: الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): ١٣٢.
(١٧) يُنظر: لسان العرب (خلف): ١٨٦/٤، ومفردات الراغب الأصفهاني (خلف) (ت١١٠٨هـ): ٢٩٤، ٢٩٥.
(١٨) يُنظر: إعراب القرآن وبيانه: م٣٧/٧.
(١٩) سورة المائدة/١، ويُنظر: مثل هذا التركيب النحوي في آيات الإرادة في سورة: الاسراء/١٩، والتوبة/٨٥.
(٢٠) يُنظر: معاني النحو:٢٧٦/٢.
(٢١) يُنظر: مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري (ت١٣٦هـ): ١١٥/٢.
(٢٢) يُنظر: دلائل الاعجاز: ١٧٨.
(٢٣) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور (ت١٩٧٣م): ٧٨/٦، ٧٩.
(٢٤) سورة المائدة/٩٥.
(٢٥) سورة المائدة/٢٩.
(٢٦) يُنظر: النحو الوافي: عباس حسن (ت١٣٩٨هـ): ٢٧١/١.
(٢٧) يُنظر: معاني النحو: ٨٤/١.
(٢٨) المصدر نفسه: ٨٢/١.
(٢٩) يُنظر: لسان العرب (جزيّ): ٢٧٨/٢، ومفردات الراغب الاصفهاني (جزأ): ٢١١.

الصورة السادسة: تكون فيها الجملة الأسمية: ((المبتدأ اسم معرفة والخبر مصدر مؤول))

كقوله تعالى "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"[٣٠].

ففي هذه الآية الكريمة جاء المبتدأ اسم معرفة متكون من (أمر) ومضافاً اليهِ الضمير (الهاء) والخبر مصدر مسؤول متكون من أنْ المصدرية والفعل المضارع المنصوب (يقُولَ) فالمصدر هو الحدث المجرد من الفعل. والمصدر المسؤول أصلهُ جملة لها معنى حاصل من الإسناد، ولا يخبر بالمصدر عن اسم الذات فلا يصح أن تقول (زيد أنطلاقٌ)، والغرض من الإخبار بـ(المصدر المسؤول) هو المبالغة وذلك بجعل العين هو الحدث نفسه[٣١].

فاللهُ تعالى إذا أراد شيئاً تعلقت قدرته بإجادةِ الأمر التكويني المعبر بـ (كُن) وهو أخصر كلمة تعبر عن الأمر بالكون أي، الاتصاف بالوجود، وقوله عز وجل: "إنما أمره" بمعنى الشأن لأنه المناسب لأفكارهم قدرته على أحياء الرميم[٣٢].

الصورة السابعة: ((المبتدأ معرفة والخبر متعدد))

وقد جاءتْ هذهِ الصورة في قولهِ تعالى: "لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ"[٣٣].

فقد ورد الخبر في الآية الكريمة، (الواحدُ) و (القهارُ) متعدد من غير عطف، لعدم وجود تغاير في المعنى، فقد يجيء للمبتدأ خبران وصاعداً. كما قد يكون لهُ أوصاف متعددة، فالخبر وان كان متعدداً من جهة اللفظ فهو غير متعدد من جهة المعنى، تقول: (هذا قائمٌ قاعدٌ)[٣٤]، والسياق الدلالي في الآية الكريمة يدل على التعظيم وانفراد الله- عز وجل- بالوحدانية والتنزيه من اتخاذ الأولاد على من زعَم أنَّ الله أتخذَ ولداً، فهو الواحد لا شريك لهُ القهار لخلقهِ بالموت وهو حيٌ لا يموت[٣٥].

الصورة الثامنة: يكون فيها ((المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية))

فلاحظ ورود هذهِ الصورة في قولهِ تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ"[٣٦].

حيثُ ورد المبتدأ اسم إشارة للبعيد (تلك) متصل بهِ كاف الخطاب والقصد منهُ الخطاب والتبعيد على حسب قصد القاصد، وقد يُؤتى بالكاف مطابقاً إذا كان الامر يعم الجميع على قدر واحد، كقولهِ تعالى: "تلك الرُسُلُ" فقد جاءتْ الكاف مطابقة للجمع لان السياق يقتضي التوسع والإطالة في الكلام[٣٧]، وجيء الخبر في الآية جملة فعلية متكونة من فعل وفاعل ومفعول بهِ، وهي "فضلنا بعضهم" والضمير (نا) يعود على المبتدأ (تلك) ولولا هذا الضمير لم يصحْ أنْ تكون هذهِ خبراً عن هذا المبتدأ، لان الجملة كلُ كلام مستقل قائم بنفسهِ، فإذا لم يكن في الجملة ذكرٌ يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبراً وتصير الجملة من تمام المبتدأ تكون الجملة أجنبية، فلو قلنا "تلك الرسل فُضل بعضها على بعض" فلا يوجد عائد على المبتدأ[٣٨].

وقد ذكر الله- عز وجل- تفضيل بعض الرُسل على بعض لأمور، لئلا يغلط غالط فيسوي بينهم في الفضل، كما استووا في الرسالة[٣٩].

وتبينَ أنَّ الضمير (نا) في (فضلنا) قد أفاد الحصر وإختصاص الرسل (عليهم السلام) بالتفضيل دون غيرهم.

الصورة التاسعة: ((المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية))

وذلكَ في قولهِ تعالى: "مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ"[٤٠].

فقد وردَ المبتدأ في الآية الكريمة نكرة (مكرُ) والجملة فعلية (متكونة من الفعل والفاعل الضمير المستتر) "يبورُ"، ومن مسوغات الابتداء بالنكرة، أنْ تكون عاملة أمّا رفعاً، او نصباً، او جراً[٤١]، والاسم النكرة (مكرُ) عامل جراً باسم الإشارة المعرفة الذي بعده وهو (أولئك) العائد على "الذين يمكرون السيئات"[٤٢]، ولقد أشرنا سابقاً أنَّ الجملة الواقعة خبراً لابدَ لها من وجود رابط يعود على المبتدأ، والروابط أنواع كثيرة، منها الضمير، ومنها الإشارة الى المبتدأ السابق[٤٣].

وقد أشتملتْ آية البحث: "ومكر اولئكَ هو يبور" على رابطين، وهما اسم الإشارة (أولئك)، والضمير المستتر في (يبور) العائد على (مكرُ)، ووضع اسم الإشارة موضع الاسم الظاهر للإيذان بتميزهم بالشر والفساد عن سائر المفسدين، أي هم لا غيرهم، وقد أختلف في وقوع ضمير الفصل قبل الخبر، فمنعهُ قوم وجوزهُ آخرون [٤٤]، وضمير الفصل يقع بين المبتدأ والخبر، والغرض منهُ هو

---

(٣٠) يس/٨٢، ورود هذا المعنى في آيات الإرادة في سورة النحل/ ٤٠.
(٣١) يُنظر: معاني النحو: ١٧٦/١.
(٣٢) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير: ٧٩/٢٣.
(٣٣) سورة الزمر/٤، ويُنظر مثل هذا التركيب النحوي في آيات الإرادة في: البقرة/٢٢٨، والانفال/٦٧، ٧١، ويونس/١٠٧.
(٣٤) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش النحوي: ٩٩/١.
(٣٥) يُنظر: مجمع البيان للطبرسي: ٢٠٥/٨.
(٣٦) البقرة/٢٥٣، ويُنظر ورود هذا التركيب النحوي في آيات الإرادة في سورة القصص/٨٣، والبقرة/٢٢٨، ٢٣٣، ٢٥٣.
(٣٧) يُنظر: معاني النحو: ٩٤/١.
(٣٨) يُنظر: شرح المفصل: أبو البقاء بن يعيش الموصلي الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ٢٣٠/١.
(٣٩) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨٨/٢.
(٤٠) سورة فاطر/١٠، ويُنظر مثل هذا التركيب النحوي في آيات الإرادة في سورة: الروم/٣٨-٣٩، والطور/٤٢.
(٤١) يُنظر: مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ): ١٢٩/٢.
(٤٢) يُنظر: تفسير النسقي: الإمام عبدالله بن أحمد بن محمود أبو البركات (ت٧١٠هـ): ١٤١٨/٣.
(٤٣) يُنظر: النحو الوافي: ٣٨٥/١-٣٨٦.
(٤٤) يُنظر: إعراب القرآن وبيانه: م١٣١/٨.

الإعلام بأنَّ ما بعدهُ خبر لا تابع، ففائدةُ ضمير الفصل للدلالة على أنّ الوارد بعدهُ خبر، وللتوكيد والاختصاص والقصر، وإيجاب أنَّ فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره[٤٥].

وقد أفاد الضمير (هو) في آية الإرادة القصر والاختصاص بأن مكر الذين يعملون السيئات هو يبور، ولو قال عز وجل "ومكر أولئك يبور" لكان إخباراً فقط دون إفادة معنى القصر والاختصاص، فمكرُ أولئكَ ٱلّذين مكروا تلك المكرات هو خاصة يبور أي يكسدُ ويفسدُ[٤٦]، والبوار: فرط الكساد، وعُبّر بالبوار عن الهلاك، والجمع بُور، يقال: قومٌ بُورٌ[٤٧].

الصورة العاشرة: ((المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور)))

ومن صور هذا النمط قوله تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"[٤٨].

المقصود بالخبر شبه الجملة هو الظرف والجار والمجرور، ويقدر النحاة لهما محذوفاً يتعلقان بهِ هو عند أكثرهم فعل "أستقر" أو "كان" وعند قسمٌ آخر اسم (كائن) او (مستقر)، والراجح كما رجح (ابن هشام)[٤٩] التقدير بحسب المعنى، وأيدهُ في ذلكَ الدكتور فاضل السامرائي[٥٠]، بقولهِ: "إذا أُريد الحدوث قَدّر فعل بحسب الزمن، وإذا أريد الثبوت قَدّر اسم، وعلّة التقدير، إنكَ اذا قلت: زيدٌ في الدار، قصدتَ الوجود المطلق فيهِ، وإذا أردتَ أمراً بعينهِ فلا بد من ذكر المتعلق، فنقول: زيدٌ جالسٌ في الدار. ولا يجوز أن تحذفهُ إلا بقرينة"[٥١].

وقد وردَ المبتدأ في الآية الكريمة اسم معرفة معرف بـ ال (العاقبةُ) والخبر شبه جملة جار ومجرور "للمتقين" والمعرفة تكون لما هو محدد ومعلوم بخلاف النكرة[٥٢]، والتقدير: والعاقبة مستقرٌ للمتقين.

ولقد أشار الله -عز وجل- الى الدار الآخرة باسم الإشارة (تلكَ) تعظيماً لها وتفخيماً لشأنها[٥٣]، والآية الكريمة جاءتْ تعقيباً على قصة قارون الذي ملكَ كنوز الأرض وأستطال بها على الناس، فخسفَ الله بهِ وبدارهِ الأرض، وقد أكدتْ الآية الكريمة على ظاهرتين من السلوك السلبي وهما (العلو) و (الفساد).

الصورة الحادية عشرة: ((المبتدأ معرفة (اسم موصول)، والخبر جملة اسمية مقترنة بالفاء))

وجاءتْ هذهِ الصورة في قولهِ تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ"[٥٤].

إنّ المتأمل في هذا التركيب يجدُ المبتدأ اسم موصول (الّذينَ) جيء بهِ للدلالة على العموم والإبهام، والخبر جملة إسمية مقترنة بالفاء (فمأواهم النار) ومتكونة من مبتدأ وخبر، ولولا الفاء الرابطة لكانَ الكلام مفككاً خالٍ من الاتصال في المعنى، ولو تقدم الخبر وجبَ حذف الفاء نحو: "مأواهم النارُ الذّين فسقوا"، وقد يتضمن المبتدأ معنى الشرط، فيصح دخول الفاء في الخبر، وقد تدخل الفاء على خبر المبتدأ الواقع بعد (أمّا) وجوباً، نحو: أمّا زيدٌ فقائمٌ، ولا تحذف إلا بالضرورة، او لإضمار القول، كقولهِ تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم"[٥٥]، وإنما وصل المبتدأ (الذين) في خبرهِ بالفاء (فمأواهم النار)، لكون الموصول ككلمة الشرط، والخبر كالجزاء الذي يدخلهُ الفاء، وقد جاء الفعل الماضي بعد الاسم الموصول ماضياً وهو بمعنى المستقبل لتضمنه معنى الشرط[٥٦]، وبيّن الله -عز وجل- مصير الذّين كفروا وفسقوا، أي خرجوا من طاعة الله وتمردوا عليه، فمنزلهم النار وكلما أرادوا الخروج منها رُدّوا اليها راغمين مكرهين، وقيل دفعهم اللهب إلى أعلاها فرُدّوا إلى مواضعهم[٥٧].

خاتمة البحث

لقد بيّنا دلالة الجملة الاسمية وصورها في آيات الإرادة من حيث صورها وأنماطها المختلفة، وأتضحَ أنَّ لكل صورة مستوى دلالي متطور. وتلكَ الصور هي:

- المبتدأ اسمٌ ظاهر والخبر مفرد.
- المبتدأ مفرد والخبر مُعرّف بالإضافة.
- المبتدأ ضمير منفصل والخبر اسم موصول.
- المبتدأ ضمير منفصل والخبر نكرة.
- المبتدأ اسم إشارة والخبر مفرد.
- المبتدأ معرفة والخبر مصدر مؤول.

---

(٤٥) يُنظر: معاني النحو: ٤٤/١، ٤٥.
(٤٦) يُنظر: تفسير الكشاف: ١٤٥/٥.
(٤٧) يُنظر: مفردات الراغب الاصفهاني (بور): ١٥٣.
(٤٨) سورة القصص/٨٣.
(٤٩) هو الإمام أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت١٣٦٠م-٧٦١هـ).
(٥٠) هو الدكتور فاضل بن صالح بن خليل البدري، ولد سنة ١٩٣٣م.
(٥١) يُنظر: مغني اللبيب: ١٠٧/٢، ومعاني النحو: ١٧٢/١-١٧٣.
(٥٢) يُنظر: معاني النحو: ١٠٢/١.
(٥٣) يُنظر: تفسير الكشاف: ٥٢٨/٤، ٥٢٩.
(٥٤) سورة السجدة/٢٠.
(٥٥) سورة آل عمران/١٠٦.
(٥٦) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ): ٢٦٧/١، ٢٦٨.
(٥٧) يُنظر: فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): ١١٥٢/٢١.

- المبتدأ معرفة والخبر متعدد.
- المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية.
- المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية.
- المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور).
- المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر جملة اسمية مقترنة بالفاء.

تم بحمد الله

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.
٢- ابن عاشور، (سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٣٠.
٣- ابن منظور، (محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري، معجم لسان العرب، ط٣، دار التراث العربي للطباعة والنشر، ١٤١٩-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١٥.
٤- ابن هشام الأنصاري، (الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمد ابن عبد الله بن هشام)، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: احمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الصادق للطباعة والنشر، عدد الأجزاء: ٢.
٥- ابن يعيش النحوي، (أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا)، (شرح المفصل)، إدارة المطبعة المنيرية، عدد الأجزاء: ١٠.
٦- تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط٣، مطبعة المصحف الشريف، ١٤١٣ه، ١٩٩٢م.
٧- الجرجاني النحوي، (الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد)، دلائل الاعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٥، منشورات قم، ٢٠١٧م، عدد الأجزاء: ١.
٨- الدرويش، (محي الدين الدرويش)، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط٣، دار الإرشاد للشؤون العلمية، ١٤١٢ه-١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١٠.
٩- الراغب الاصفهاني، (الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الاصفهاني)، مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي، ط٣، دار المعروف للطباعة والنشر، عدد الأجزاء: ١.
١٠- الزمخشري، (العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عُمر)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨ه، ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٦.
١١- الزمخشري، (موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي)، شرح المفصل، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٦.
١٢- السامرائي، (الدكتور فاضل صالح)، معاني النحو، ط١، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٤ه، عدد الأجزاء: ٤.
١٣- السراج النحوي البغدادي، (لابي بكر محمد بن سهل بن السراج)، (الأصول في النحو)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٧، ١٩٩٦م.
١٤- الشوكاني، (محّمد بن علي بن محمد)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدّراية من علم التفسير، راجع أصوله: يوسف الغوش، ط٤، دار المعرفة- بيروت، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م، عدد الأجزاء: ٣٠.
١٥- الطبرسي، (أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٧٢٩ه-٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١٠.
١٦- عباس حسن، (النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية)، ط٢، الناشر: ذوي القربى، ١٤٣٢هـ، عدد الأجزاء: ٥.
١٧- الفيومي، (الدكتور العلامة احمد بن محمد بن علي المُقري)، المصباح المنير، دار المعارف، تحقيق الدكتور: عبدالعظيم الشناوي، ط٢، عدد الأجزاء:٢.
١٨- المخزومي، (مهدي المخزومي)، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي. ١٤٠٦ه-١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١، ط٢
١٩- النسفي، (للإمام عبد الله بن احمد بن محمود)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨ه-١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ٣.
٢٠- رضي الدين الأستراباذي، (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قاريونس- بنغازي، ١٩٩٦، عدد الأجزاء: ٢.